حركة النص التاريخي / غزوة فزارة ومقتل ام قرفة

(دراسة تحليلية)

أ. م. د. سامي جودة بعيد الزيدي
كلية الآثار / جامعة ذي قار

الملخص

البحث المعنون حركة النص التاريخي غزوة فزارة ومقتل ام قرفة (دراسة تحليلية) تطرق البحث الى الكيفية التي يتحرك بها النص التاريخي من راوي الى اخر ومن مؤرخ الى غيره ، وهذه الحركة في النص اما ان تكون حركة عمدية ذات قصد يهدف من خلالها الراوي الى تمرير افكار معينة من خلال النص ، او ان تكون هذه الحركة غير مقصودة ، انما هي عدم الدقة في النقل من قبل الراوي او المؤرخ الذي ينقل الاحداث والاخبار ، سواء عن طريق السماع لها او عن طريق مراجعة المصادر التي سبقته . وقد اتخذ البحث غزوة فزارة مثالا لتلك الحركة في النص استطاع ان يثبت من خلالها ما مدى الحركة في روايات هذه الغزوة ، ومدى الخلط الحاصل في اخبارها التي نقلت من مؤرخ الى اخر ، وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي للروايات والحفر فيها واستعراض تام لما ورد بشأن الغزوة بغية الوقوف على حقيقة حركة النص المنقول عبر المصادر التاريخية .

The Trajectory of Historical Text :Fazaras Battle and Um Qarfas Murdering (an Analyical Study)

Assist .Prof. Dr. Sami Juodah Baeed

College of Faculty / University of Dhi Qar

Abstract

The research entitled, "The Movement of the Historical Text in Fazara's invasion and Um-Qarfa's Killing: An Analytic Study", touched on how the historical text moves from one narrator or historian to another. In the text, this movement is either considered intentionally deliberate movement through which the narrator aims to pass certain ideas through the text, or that movement is unintended resulted from an inaccuracy in the process of the narrator or historian's transmission of events and news, either by hearing them or by reviewing the sources that preceded him. The research has taken the Fazara's Invasion as an example of that text movement, and it proved to what extent that particular text movement related to that invasion, and the extent of confusion in its news which was transferred from one historian to another. This research adopted the analytical method of Traditions and digging therein and a full review to what has been reported about the invasion to find out the truth of the text movement transmitted through historical sources.

المقدمة

ما زال النص التاريخي المؤسس يعمل عمله في الذهنية العربية ، فيحرك العقل العربي بحسب الغاية التي أُنشأ من اجلها النص ، ولكل نص غاية وقصدية ، فالراوي عندما ينقل نصا او خبرا انما يحاول من خلاله ان يعبر عن معنى ودلالة ذلك النص ، وقد تختفي احيانا الغايات ولا تظهر بشكل جلي الا انها لا يمكن ان تعدم ، كون النص يظل يبحث عن موضع له داخل العقل الذي ينتمي اليه ، والروايات التاريخية لعبت بها الاهواء وحرفتها الغايات وزيدت عليها الامزجة وحذفت منها المصالح ولعل من النادر ان نجد رواية لم تطأ ارضها اقدام المتلاعبين ، ولم تحركها ايادي المتخاصمين ، حتى اصبح العبث ميزة تميزت بها الروايات التاريخية ، مما تجعل الباحث الموضوعي في حيرة عندما يحاول ان يحاكم الروايات من كثرة التحريف فيها ، فرواية واحدة تجعله امام عدة روايات تحاول ان تشوش الحقيقة او تتلاعب فيها بغية تسريب قصدية ما لعقل الباحث او القارئ ، لذا ممكن القول ان التاريخ ليس بالعملية السهلة كما يعتقد البعض ، وليس كل من قرأ في كتب التاريخ عرف الحقيقة ، لكون النص يتحرك من مؤرخ الى اخر فقد يقع في يد شخص ما كتاب لاحد المؤرخين سجل فيه رواية لحدث معين ، قد لا تكون هي الحقيقة ، كون الروايات الاخرى التي سجلت في كتب اخرى عن نفس الحدث تخالفها او قد تكون هي الحقيقة ولكنها لم تصل لنفس الشخص ، وعليه فالتاريخ لا يقرأ من كتب الاولين الا من خلال ذوي الاختصاص، الذين يحققون الروايات ويدرسون كل حدث من احداث التاريخ بعمق ، ويحفرون في كتب التراث بإمعان وحذر مدفوعين بعدم انحياز واضح مشفقين على انفسهم من الوقوع بالمحذور، واضعين نصب اعينهم انهم طلاب حقيقة وليسوا دعاة فرق وأحزاب، متشوقين الى كشف المستور من الحقائق والاحداث التي دثرت برداء التحيز وعتمت بظلمة قلوب غير المنصفين من النقلة والرواة والكتاب والمؤرخين فبات من الواجب ان نعتبر التاريخ من العلوم المهمة والخطرة في نفس الوقت ، مهمة لكونها تكشف لنا عن حضارات الامم والشعوب ومدى الرقي الذي تحقق لتلك الامم نتيجة تجاربها الضخمة التي حققت من خلالها حياة افضل ، ومن الممكن الاستفادة من تلك التجربة لتحقيق نتائج اكثر رقي ، وخطرة لكون التاريخ يسجل كل الحوادث اليومية للشعوب ، ومن الممكن ان تتلاعب الاقلام في تسجيل

الحقائق مما يشوه تلك الحقائق وتقود الى تأسيس ثقافة مبنية على غايات ومصالح المنتفعين الذين يحالون تحريف المسيرة البشرية عن طريقها الصحيح ليرسموا لها طرق وعرة تسلكها بمشقة وعناء فتهلكهم وتضيّع جهدهم في المسير فتذهب احلامهم وتطلعاتهم ادراج الرياح .

حاول البحث ان يكشف عن مدى الحركة في النص التاريخي ، ونعني بها الزيادة والنقصان في النص أي التحريف الذي يطرا على النص التاريخي بعد النقل المتكرر من المؤرخين ، وهذا الامر يأخذ ابعاد متعددة :

الاول : التحريف في السياق اذ نجد النص المنقول عن النص الاول اما يحتوي على زيادة او ان فيه حذف لبعض الالفاظ ، غاية المحرف صرف ذهنية المتلقي عن تكوين سياق يكشف فيه الحقيقة ، اذ يقوم السياق الوهمي بخلق حقيقة وهمية تصرف الذهن عن غاية البحث .

الثاني : التحريف باللفظ ونعني به تغير بعض الالفاظ المنقولة عن الروايات الاولى كتغيير بعض الاسماء او الاماكن او التواريخ بغية صرف الرواية عن غايتها الحقيقية وايهام المتلقي في كشف الحقيقة .

الثالث : التحريف في المعنى وهذا التحريف يأتي بتغيير معاني ودلالات الالفاظ كي تعطي معنا ودلالة مختلفة تصرف المتلقي عن المعنى الحقيقي .

الرابع : التحريف بخلق نصا جديدا يتماهى مع النص السابق فيه بعض الاشارات والالفاظ الى النص الاول بغية تشويش الحقيقة وارباك الباحث عنها وادخال الشك الى قلبه .

الخامس : التحريف بتوليد نصا جديدا ينتمي للنص السابق لغرض تغيير وتحريف حقيقة اخرى ليست من جنس الحقيقة الاولى انما اتخذت الاسماء والاماكن الموجودة في النص الاول لتوليد نصا يغير حقيقة اخرى ليست ذات علاقة بالنص الاول سوى تشابه الالفاظ .

هذا التحريك في الروايات التاريخية يبنى على ضوء ثنائية شطرها الاول : القصدية في التحريف التي يتبناها اصحاب المصالح سواء كانت تلك المصالح ذاتية تخص الراوي او المؤرخ كطلب الشهرة او التملق الى السلطان ، او سياسية تخص السلطة مما يجعلها تُرغب او تُرهب النقلة في التحريف لصالحها ، او هي صراعات دينية او مذهبية او طائفية ينتمي الراوي او المؤرخ اليها فيكون قلمها الناطق بالتحريف او جر النار الى قرصها بتحريف او تحريك النص ، او قد تكون الاسباب الكسب المادي مثل القصاص الذين حرفوا في الروايات او وضعوا روايات مولدة من روايات اخرى تعمدوا فيها الى ايهام المتلقي عن الحقيقة . اما الشطر الاخر من الثنائية فهو عدم الدقة في النقل ، اذ نجد الكثير من الرواة والمؤرخين لا يمتلكون الدقة في نقل الروايات ، فهم ينقلون دون تدقيق وتحليل واحيانا كثيرة ينقلون من مصادر شوهت الحقيقة او تلاعبت بالنص ، فيجيء المؤرخ دون ان يبحث عن الاصل الاول للرواية فينقلها مما يعطي توكيدا للنص المشوه ويزيد في تركيزه في الاذهان حتى ينقلها الذين بعده على نفس الطريقة فيكون نصا مؤسسا لثقافة خاطئة كون الناقل افتقر الى الدقة والموضوعية في التعامل مع النص.

ونحن امام رواية مهمة هي غزوة بني فزارة التي حدثت في حياة النبي (ﷺ) وما فيها من تداعيات كبيرة وخطيرة ، وما جرى فيها من احداث تجعلنا في ذهول ، كيف يمكن لهذه الحوادث ان تقع في عصر النبوة ، وهو عصر بما فيه عصر تأسيس لثقافة اسلامية ، فاذا ما كانت الثقافة التي وردت في هذه الحكاية الروائية في النصوص التاريخية فيحق لنا عندها ان نندهش ونذهل مما جرى من احداث فيها كما سنرى . وقبل الولوج في احداث الرواية وتحليل سياقاتها لابد لنا من الاشارة الى ان النبي (ﷺ) كان بعيدا كل البعد عن احداث هذ الرواية اذ ليس من المنطقي ان يعلم النبي (ﷺ) – كما سوف نرى – من قتل ام قرفة وطريقة قتلها ويسكت عن ذلك، اذ ان التلاعب في الروايات والاهتمام بالغلبة عند المؤرخين جعلتهم يسكتون عن موقف النبي(ﷺ) وقد صوروا لنا اسبابا عديدة لقتلها كما سنرى .ولعل هذا الامر يعطي مبررا للذين يريدون النيل من الاسلام ان يدخل من ذلك الباب ، فليس من الضرورة ان يكون الصحابة معصومون في تصرفاتهم ، وليس بالضرورة ان ينعكس تصرفهم على النبي (ﷺ) . اذ انهم

يظلون بشر لهم نوازعهم وسلوكياتهم التي وان روضها الاسلام الا انها تبقى مترسبة في قاع النفس قد تظهر بين الحين والاخر ، فنحن نبرء ساحة النبي(ﷺ) اولا من كل مجريات التصرفات التي لا تنسجم مع خلقه الذي قال عنه الله (وانك لعلى خلق عظيم)(القلم /٤) . وقوله عن نفسه:(ادبني ربي فاحسن تأديبي)[١] . وثانيا :نعتقد جازمين ان النبي لم يأمر بأي تصرف منافي للإنسانية وبما لا ينسجم مع مقامه الذي رفعه الله به وكرمه وانه لم يأمر بقتل ام قرفة ولم ترد الروايات بما يعزز ذلك ، وان الفعل تم من الجنود الذين حاربوا في السرية التي قاتلت بني فزارة .

لعل الغاية من هذا البحث بيان مدى الحركة الحاصلة في التدوين التاريخي ومدى التغير في الروايات لنفهم من هذا النموذج التطبيقي الكثير من حوادث التاريخ لا سيما منها ذات الاشكالات العقدية والمذهبية والسياسية . ولكي نبين ان الكثير من الحوادث تقع احيانا بتصرف شخصي لا يمكن ان تحسب على النبي (ﷺ) ولا على الاسلام ، وليس من الامانة تحميل الاسلام دينا وفكرا ومنهجا التصرفات الفردية التي يقوم بها بعض الصحابة لدوافع نفسية او شخصية فالتاريخ كتب بأقلام لها دوافعها المختلفة .

غزوة بني فزارة :

كانت غزوة بني فزارة سنة (٦ هـ) . وفزارة قبيلة عربية معروفة من قبائل العرب العدنانية اذ يرجع نسبهم الى ذبيان وهم بطن عظيم من غطفان وكانت منازلهم في نجد عند وادي القرى[٢]. وقد اختلفت الروايات في وصف الحادثة ، اذ زيد فيها وانقص واضيف الى أحداثها . ونحاول ان نسير مع الروايات لنكشف عن النص من خلال قصدية النقل في التحريف وعدم الدقة في نقل الرواية .

احداث ممهدة للغزوة :

اختلف الرواة في نقل السبب الذي مهد لغزوة بني فزارة فرواية ابن اسحاق التي نقلها عنه الطبري وغيره كما سنرى ، انها ترى ان النبي ابتدأهم بالغزو اذ ارسل اليهم زيد ابن حارثة ففشل في انزال الهزيمة بهم حتى كاد يُقتل ثم عاد الى المدينة وقد اقسم ان يعود اليهم مقاتل فعاد. رواية الطبري عن ابن اسحاق قال : بعث رسول الله (ﷺ) إلى وادى القرى زيد بن حارثة ، فلقى بنى فزارة ، فدارت بينهم حرب فأصيب به أناس من أصحابه ، وارتث زيد من بين القتلى ... فلما قدم زيد بن حارثة المدينة، نذر أن لا يمسه غسل من جنابة ، حتى يغزوهم ، فلما شفيت جراحه ، بعثه رسول الله (ﷺ) في جيش إلى بنى فزارة [٣].

نرى في رواية الطبري (ت ٣١٠ هـ) ان النبي ارسل زيدا الى وادي القرى فلقي بني فزارة وهذا يعني ان ارسال زيد لم يكن معنيا به اناس معينون بالضبط اذ ان الطبري يشير الى الموقع الجغرافي في الرواية (وادي القرى) وهناك لقي بني فزارة فقتلوا اصحابه وكان هو من بين الناجين من القتل فعاد الى المدينة حتى شفيت جراحه ليعود مرة اخرى ، وفي هذه المرة خصص الطبري بني فزارة بالغزوة دون ان يخصصهم بالمرة الاولى اذ كانت غزوة عامة لكل وادي القرى. ولعل رواية ابن اسحاق التي يذكرها الطبري نجدها عند ابن هشام (ت ٢١٨ هـ) بالألفاظ ذاتها علما ان ابن هشام اسبق زمنا من الطبري[٤].

ثم نجد ان الرواية لا تبقَ على حالها انما تتحرك شيئا ما عند اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) عنها عند ابن هشام اذ يقول :ووجه ــ النبي (ﷺ) ــ زيدا على جيش إلى وادي القرى، وكانت أم قرفة ابنة ربيعة ابن بدر متزوجه من مالك بن حذيفة بن بدر ، بعثت بأربعين رجلا من بطنها إلى رسول الله (ﷺ) وقالت : ادخلوا عليه المدينة . فبعث النبي(ص) زيدا في خيل ، فلقيهم بوادي القرى ، فهزم أصحابه، وجرح زيدا جرحا عميقا، فحلف ألا يغسل ولا يدهن ، حتى يغزوهم، فسأل النبي أن يبعثه إليهم ، فبعثه في خيل عظيمة[٥].

فرواية اليعقوبي تجعل الحملة الاولى سببها ام قرفة [٦]امرأة من فزارة بعثت بأربعين رجلا من بطنها ، ومع ان اليعقوبي يحاول ان يجعل اصل الحملة ردة فعل من النبي اتجاه القوة الزاحفة الى المدينة من فزارة ، فيرسل زيدا اليهم الا انهم يهزمون زيدا ويوقعون القتل بأصحابه ، فينجوا من القتل بأعجوبة ، فهل يعقل ان النبي لم يحسب حساب تلك القوة ولم يعد حملة كافية لصدها، ثم لماذا لم تكمل تلك القوة وجهتها الى المدينة ان كانت فعلا مرسله الى المدينة وليست لمقاتلة زيد بن حارثة ، الذي يبدو من رواية اليعقوبي انه اراد تمرير امرا مهما من خلال ذلك، وهو امرا تبريريا لمقتل ام قرفة في الحملة الاخرى والتي قتلت ببشاعة كما سنرى ، ثمة امرا اخر ذكره اليعقوبي حرك فيه النص مستبدلا المعنى والدلالة وهو القسم الذي حلف به زيد ، فعند ابن هشام والطبري ان لا يمس رأسه غسل من جنابه ، اما اليعقوبي اطلقها عامة ، فقال : فحلف ألا يغسل ولا يدهن حتى يغزوهم . وهنا يبدو المشهد واضحا اذ ينبري العامل الجنسي واضحا في رواية ابن هشام والطبري وكأنه سوف يمتنع عن مقاربة زوجته ، كون ذلك من الامور الشديدة والصعبة عند العربي كيف لا يقارب امراته وهو الذي جعله طقسا يوميا فالتفخيذ متعة لا يتنازل عنها العربي الا قهرا ، كون المناخ الحار في الجزيرة العربية يزيد عنده الغريزة الجنسية مما يجعله اكثر رغبة لممارستها فضلا عن عدم وجود ملهيات تشغله عنها ، لذلك فقسم زيد كان صعبا ومحرجا ، حاول ان يخففه اليعقوبي قليلا وجعل الغسل والدهن اساسا للتجميل ولم يشر الى الجنس مع انها موجودة ضمنا فالإسلام يجعل الغسل شرطا للطهارة بعد الجماع .

وتقترب رواية الزهري عن عائشة في بنيتها العامة بعض الشيء من رواية ابن اسحاق الا انها تنفصل عنها انفصالا كبيرا بان تتجاهل المرحلة الاولى من الحملة فلا تذكرها لتجعل الغزوة مرحلة واحدة ينتصر فيها زيدا على عكس رواية ابن اسحاق سالفة الذكر .

فقد رواها المحاميلي (ت ٣٣٠هـ) ونقلها من بعده ابن عساكر (ت٥٧١هـ) عن الزهري عن عروة عن عائشة : ان أم قرفة بعثت أربعين راكبا من ولدها ، وولد ولدها ، إلى النبي ليقاتلوه ، فأرسل إليهم النبي (ﷺ) زيدا فقاتلهم ، وقتل أم قرفة ، ثم أرسل درعها الى رسول الله ، فنصبه في المدينة على رمحين[٧].

ثم ان هذه الرواية تحتفظ ببنيتها العامة الا انها تغير الفاظها عند الذهبي (ت ٧٤٨هـ) والزيلعي (ت٧٦٢هـ) اذ ذكروا : بلغ النبي ، أن امرأة من فزارة ، قيل لها أم قرفة ، ارسلت ثلاثين من ولدها ، وولد ولدها ، وقالت لهم : اذهبوا واقتلوا محمدا ، فقال رسول الله : (اللهم أثكلها بأولادها) ، وبعث إليهم زيد في جيش ، فالتقى معهم ، فقتل زيد جمعا من بني فزارة ، ومنهم ام قرفة وأولادها[٨].

فقد نلحظ اختلاف العدد واضحا ففي الرواية الاولى كان العدد اربعون وفي الرواية الثانية ذكر العدد ثلاثون ، ثم ان النبي يدعو عليهم قبل ان يرسل زيدا وكانه يخشاهم ، وهذا الذي تجاهلته الرواية الاولى . والروايتان يجعلان الحملة واحدة اذ لم يشيرا الى ان زيدا هُزم في المرة الاولى وعاد كما ذكر ذلك الطبري عن ابن اسحاق ، والذي يبدو واضحا ان رواية الزهري حاولت ان تخفي بقصد هزيمة زيد ، وتذهب الى الانتصار دون المرور بتلك الحادثة التي مرت بها الرواية الاخرى . ثمة امرا اخر لا يعقل حاولت الروايات اظهاره تبريرا لمقتل ام قرفة اذ تحكي عن جيش مكون من اعداد بسيطة تجهزه ام قرفة للهجوم على المدينة ، ولم يكن امر الجيش خافيا عن النبي اذ سمع به ودعا على ذلك الجيش وارسل حملة لصده ، فهل يعقل ان يكون جيشا من اربعين او من ثلاثين يتمكن من دخول المدينة وفيها المسلمون وهم في عامهم السادس بعد ان كثر عددهم وحققوا الانتصارات الكبيرة التي عرفت بها قبائل الجزيرة العربية حتى انها اخذت تخشى اتساع رقعة المسلمين الجغرافية ، ما نعتقده ان المؤرخين حاولوا تبرير مقتل امرأة في زمن النبي ببشاعة كي يقولوا ان هذه المرأة لم تكن بريئة حتى قتلت .

اما ابن حبيب (ت٢٤٥هـ) فلا يحاول ان يدخل في التفاصيل انما يشير الى الاحداث بخطوطها الرئيسية فقد قال : ان النبي وجه زيد بن حارثة الى وادي القرى على جيش، فرجع . ووجهه مرة أخرى ، إلى أم قرفة، فقتلها[٩]. واكتفى ابن حبيب بهذا الامر اشارة الى وجود حملتين لبني فزارة حاذفا لكل التفاصيل التي تتعلق بالحوادث ومجرياتها ولعل هذا عائدا الى منهجه في تدوين الاحداث التاريخية فقد اعتمد على الاشارات دون التفاصيل .

اما المسعودي (ت ٣٤٥هـ) فلم يشر الى الحادثة في كتابه مروج الذهب ، واشار اليها في التنبيه والاشراف في روايتين اشارة سريعة لم يذكر الحوادث كلها انما اوضح امرا مهما ان الحرب على فزارة كانت حملتين وليست حملة واحدة ، فقد قال : في رجب سرية زيد بن حارثة، الى وادى القرى، حيث اجتمع بنو فزارة هنالك ، وقد قامت بالحرب أم قرفة، فانصرف زيد راجعا[١٠]. في هذه الرواية يحاول المسعودي ان يركز على امرين هامين هما : سرية زيد الاولى وانصرافه راجعا ، ووجود ام قرفة قائدة للجيوش ، فهو يجمع بين رواية ابن اسحاق من حيث ان هناك حملتين ورواية الزهري في ان ام قرفة لها يد في ارسال الحملة .

اما رواية المسعودي الثانية فقد اكمل فيها الاحداث الناقصة فقد اشار الى الحملة الثانية ومقتل ام قرفة دون ان يدخل في التفاصيل فقد قال : في شهر رمضان، سرية زيد إلى أم قرفة، بنواحي وادى القرى، الى سبع ليال من المدينة ، اذ هزم فزارة، وقتل أم قرفه[١١]. فالملاحظ من روايته انه حدد زمن الحملة وجغرافيتها وحدد اسماء المشتركين ، ثم نتائج الحملة التي تكللت بهزيمة بني فزارة ومقتل ام قرفة ، مبتعدا عن التفاصيل ، وكأنه لا يريد ان يزج بنفسه في احداث كبيرة حدثت اثناء الحملة ، فنأى بقلمه عن ذكر التفاصيل مكتفيا بالإشارات العامة .

يتبين من الروايات السابقة ان الحملة على بني فزارة كان سببها عسكري خالص كون الروايات اجمعت على ان النبي ارسل الى بني فزارة حملة لإخضاعهم الى سلطته ، مع انها اختلفت في امر مهم اذ ان رواية ابن اسحاق جعلت الامر صادر من النبي دون سابق تهديد، اما رواية الزهري عن عائشة فقد جعلت الحملة نتيجة تهديد قامت به ام قرفة على المدينة بأرسالها عدد من ابناءها الى تهديد المدينة مما سبب لها بعد ذلك ان تُقتل ابشع قتلة قُتلت بها امرأة في التأريخ.

لم تكتفِ الروايات التاريخية عند هذا الحد انما تطالعنا رواية الواقدي (ت ٢٠٧هـ) التي جعلت الاسباب التي ارسلت من اجلها الحملة الى بني فزارة نتيجة اعتداء سافر قاموا به اتجاه زيد وجماعته عندما كانوا خارجين **للتجارة** وليس **للحرب** وتم التعرض لهم وقتلهم ونهب تجارتهم، فقد قال : ثم سرية زيد بن حارثة ، حيث وادي القرى والتي تبعد سبع ليال من المدينة، إلى أم

قرفة في شهر رمضان ، سنة ست من الهجرة ، قالوا : خرج زيد في تجارة ، إلى الشام ، وكانت معه بضائع لأصحاب النبي ، فلما كان قريب من وادي القرى ، لقيه ناس من فزارة من بني بدر، فأصابوه ، واصابوا أصحابه ، وأخذوا ما كان معهم ، ثم شفي زيد، وقدم على رسول الله (ﷺ) فأخبره ، فبعثه النبي إليهم[١٢].

فرواية الواقدي توضح سببا اخر مهم هو ان الاعتداء الذي قامت به فزارة على النبي دفعه لإرسال الحملة وليس رغبة النبي للغزو او ان ام قرفة جهزت حملة على المسلمين ، وهنا اوقع الواقدي نفسه في المزلق اذ لم يعلل لنا سبب مقتل ام قرفة في الحملة التأديبية التي ارسلها النبي لبني فزارة ، اذ انه يذكر انها عجوز قُتلت دون ان يعلل سبب القتل . ونجد ان رواية الواقدي ينقلها ايضا ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) في طبقاته [١٣] ثم تتناقلها جملة من المصادر[١٤] التي تحاول ان تلخص تلك الحملة معتمدة على رواية الواقدي ذات السند الغريب اذ يذكر سندها عن **(عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي بن ابي طالب)** ونحن نعلم يقينا ان لا جود **(لعبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي بن ابي طالب مطلقا)** الا اذا كان هناك خطأ وقع فيه الناقل او المحقق والا من اين للحسين ابن علي ولدا اسمه الحسين وله ولدا اسمه عبد الله ، فقد يكون المقصود هو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وهذا ممكن كون السند الاخير يرجع الى عبد الله بن جعفر .

يتضح مما سبق ان النص تحرك لفظا ودلالة وولِد منه نصوصا اخرى حتى صار من الصعب الكشف عنه بسهولة الا اذا بحثنا عن القرائن وربطناها مع بعضها لخلق سياق يعطي دلالة جديدة تكشف عن معنى النص ، لكنه يبقى كشفا نسبيا لا يمكن الركون اليه كثيرا في معرفة الملابسات الواردة في الرواية ، فالواضح ان الحملة الاولى كانت قد ارسلها النبي كجزء من السرايا التي ارسلها الى مناطق متعددة في الجزيرة العربية الاخرى لإخضاعها الى حكم المسلمين لضمان حماية دولته الناشئة وعدم قيام تلك المناطق بالتحالف ضده ، لذا اخذ بإخضاعها له ، وكانت السرية الاولى بقيادة زيد بن حارثة ، لكنه لم يوفق فيها كونه هزم وقتل اصحابه ، وعاد يحلف ان يعود لقتلهم ، ولعل اشهر فرسان الحملة هم من اولا د ام قرفة الواردة في الرواية والتي حاولت بعض الروايات اظهارها بمظهر المحرضة تارة ، وقائدة الجيش تارة اخرى ، لذلك ما كان من المسلمين عند الانتصار الا قتل تلك العجوز التي كانت تحرض على القتال وتشجع ابناءها على الصمود في المعركة .

مقتل ام قرفة الفزارية :

بعد ان عرفنا الاسباب التي اوجبت غزوة بني فزارة وكيف تحرك النص الروائي التاريخي بحسب قصدية الراوي تارة وعدم دقة النقل تارة اخرى ، سوف نقف على حوادث الغزوة لنتبين من خلال الروايات حركة النص ايضا وكيف تحرك النص متخذا الاتجاهين السالفين . فقد ذكرت الروايات ان ام قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة الفزارية التي كانت في بيت شرف وكان يضرب بها المثل في عزها اذ قيل ان في بيتها يعلق خمسين سيفا كلهم من محارمها ، قد قتلت في هذه الغزوة ، وكان قتلها بأبشع صورة اذ مثل بها ، واتفقت الروايات على مقتلها بهذه الصورة على الرغم من التبرير الذي ساقه بعض المؤرخين مصورين ان السبب يقف وراء كون ام قرفة جهزت اولادها لقتل النبي ، فصارت بهذه الحالة من المقاتلة التي يجوز قتلها ، لكن ذلك لا يبيح باي حال من الاحوال ان يمثل بها او تقتل بهذه الصورة المخزية ، مع ان ذلك ينافي ما جاء في تعاليم الاسلام التي انكرت التمثيل بالموتى فضلا عن الاحياء ، مما يدفعنا النص الى الوقوف امامه متحيرين كيف حصل التمثيل بأم قرفة ؟ وكيف سكت النبي عن ذلك ؟ وهل سكوته جوز الفعل لزيد الذي يبدو انه قاتل بني فزارة قتال الثأر منهم والحقد عليهم لكونهم هزموه في الواقعة الاولى وكادوا يقتلوه ، مما دفعه ذلك الى الانتقام من ام قرفة التي كانت مسموعة الرأي عندهم ومحرضة على قتال المسلمين ، الذي لا يعطيه مبررا بالتمثيل بها .

فقد اتفقت الروايات على انه امسك بأم قرفة في المعركة ومعها ابنتها جارية التي اسرت وسيقت الى المدينة كما سنرى ، اما امها ام قرفة رغم كونها اسيرة فقد شد في رجليها حبلين ثم شدهما الى بعيرين حتى قطعها نصفين .

ذكر الواقدي في مقتل ام قرفة ان الذي قتلها هو قيس بن المُحسر ، وكان قتلها قتلا عنيفا ، اذ ربط في رجليها حبلا ، ثم ربطها بين بعيرين[١٥]. اما ابن هشام فقد ذكر قتل ام قرفة وان الذي امر قيس بن المسحر بقتلها هو زيد بن حارثة ، فقتلها قيس قتلاً عنيفاً[١٦] لكنه سكت عن ايراد التفاصيل مكتفيا بقوله (قتلا عنيفا) ، ويبدو ان حراجة الموقف وعدم وجود مبررا كافيا جعله يصمت امام ايراد تفاصيل دقيقة .

اما اليعقوبي فبالرغم من انه حاول ان يبرر في اسباب الغزوة الا انه لم ينكر مقتلها العنيف اذ قال (شقها بين بكرين)[١٧]. اما الطبري فقد فصل الحادثة اذ قال : ربط حبلين برجليها، ثم ربطهما في بعيرين ، حتى شقها[١٨]. اما ابن سعد فقد اضاف للنص وضوحا اكثر حين قال: ربطها الى بعيرين ، ثم زجرهما، فذهبا كل بجانب ، فقطعاها[١٩]. اما ابن سيد الناس فقد بين طريقة التنفيذ كي لا يترك لاحد ان يبرر او يؤل الحادثة فقد قال : ثم ربطها، بين بعيرين شتى ، فشقاها[٢٠] . فقد اكد ان البعيرين ذهبا في اتجاهين مختلفين حتى يتم شقها وتقطيعها .

ومع ان الروايات تكاد تجمع على انه ربطها ببعيرين حتى شقها ، تطالعنا رواية ابن حجر في فتح الباري التي غيرت من صفة الحيوان الذي استخدم في القتل فقال : ربطها في ذنب فرسين ، ثم أجراهما ، فتقطعت[٢١]. ولا نعلم بالضبط لماذا حاول ابن حجر ان يغير البعيرين الى فرسين في النص ، فلعله اراد ان يكون للرواية تعددية في الصياغة كي يحتج بها المحتجون على انها ليست صحيحة ، من كون عدم ثبات صفة الحيوان المستخدم ، والا لا يوجد ما يدعو ابن حجر الى ذلك كونها لم ترد في الفاظ المتقدمين الذين اجمعوا على انهما بعيرين . ثم يعود ابن حجر في الاصابة ليترجم لام قرفة ذاكرا النص الاصلي قائلا :وكانت أم قرفة ، عجوزا كبيرة ، شديدة على المسلمين ، فأمر زيد بن حارثة بربطها بين بعيرين، ثم أرسلهما، فشقاها نصفين[٢٢]. ومع انه اضاف للنص انها كانت شديدة على المسلمين ولم يبين كيفية الشدة التي كانت عليها ام قرفة، هل هي التأليب عليهم ؟ ام انها كانت محاربة ؟ مع ان ذلك يناقض ما ذكره من كونها(عجوز كبيرة) فهل يعقل لعجوز ان تكون مقاتلة ضد المسلمين ؟ ثم ان اغلب الروايات ذكرت ان زيدا اسرها مع ابنتها ، ثم امر بقتلها ، فكيف يمكن لأسيرة ان تقتل ؟ ثم لماذا اخذ ابنتها معه اسيرة الى المدينة وهي واقعة في سهم سلمة بن الاكوع ولم يقتلها، سيما وقد قتل امها العجوز الكبيرة . وقد ذكر ابن عبد البر: انه كان حكم رسول الله في المغازي، أن المقاتلة تقتل ، والذراري والعيال تسبى ، والآثار متواترة بذلك، وقد أُجمع عليه ، ولا تقتل المرأة الا ان تقاتل وتأتي بما يوجب القتل ... فان المرأة من المشركين إذا قاتلت، أو خرجت معهم فأنها تقتل، قال أبو عمر : قتل رسول الله يوم قريظة ، ويوم الخندق ، وكذلك أم قرفة ، وقتل يوم فتح مكة قينتين ، كانتا لابن خطل تعيناه بهجاء رسول الله[٢٣]. ولعل ابن

حبان حسم الموقف لصالح ام قرفة في هذا النزاع واجاب عن التساؤل : هل كانت محاربة وقتلت؟ ام انها كانت اسيرة ؟ فقد ذكر ابن حبان رواية مهمة حول ذلك فقد قال في معرض حديثه عن اسر بنت ام قرفة وامها فقال : سبى زيد بن حارثة وسلمة بن الأكوع بنت مالك بن حذيفة ، وقد وجدها في بيت من بيوتهم – أي بني فزارة – وأمها أم قرفة فاطمة بنت ربيعة [٢٤]. فهنا يؤكد ابن حبان انها كانت اسيرة هي وامها اذ وجدوها في بيت ولم تكن في ساحة الحرب ليصطلح عليها بالمحاربة ، لذا فان ام قرفة امسكت في بيتها فقد كانت عجوز بحسب الروايات السالفة ، ولعل رواية ابن حجر تبين بوضوح بأن ام قرفة كانت قد اسرت في غزوة زيد الى بني فزارة(... واسرت امهما ام قرفه...)[٢٥].

وينقل لنا ابن حبيب خبر عن الكلبي يكاد ينفرد به عن غيره من المؤرخين ، فقد قال : (قال الكلبي فيما ذكر له : ان رسول الله (ص) كان يقول لقريش: (أرأيتم ان قتلت (أم قرفة) وهي فاطمة بنت ربيعة أتؤمنون ؟ (فيقولون :) أيكون ذلك ؟ فلما قتلها زيد بن حارثة، امر النبي(ﷺ) برأسها ، فدير به في المدينة ، ليعلم قتلها ، وصدق النبي (ﷺ) . وكان زوجها مالك بن حذيفة، وكانت قد ولدت له ثلاثة عشر رجلا ، كلهم يعلق سيف رياسة ، وكانت فاطمة منيعة ، تؤلب الناس على رسول الله (ﷺ)، وكانت ذات مكانة فاذا ما حدث خلاف بين غطفان بعثت بخمارها فنصب بينهم على رمح فاصطلحوا[٢٦]. وعلى الرغم من ان ابن حبيب حاول ان يجعل قتل ام قرفة شبيه بالمعجزة التي سوف تحقق دخول قريش في الاسلام ، الا انه لم يكمل الخبر كاملا اذ قطعه مباشرة ليذهب الى راس ام قرفة حيث دير به في المدينة ، وكأن ابن حبيب لم يربط الاحداث بعضها ببعض ، فكيف يقول : (لقريش ان قتلت ام قرفة أتؤمنون ؟) مع انه في المدينة وقريش في مكة ، وهو في العام السادس من الهجرة ، وقد حدثت بينه وبين قريش معارك وجولات ، وصار واضحا ان هذا الاسلوب كان في بداية الدعوة وليس في العام السادس من الهجرة ، ثم ان ام قرفة في وادي القرى عند فزارة ، وقريش في مكة ، ولم يكن من الصعب قتل امرأة ، وليس ذلك بالمعجزة التي تدفع قريش للإيمان برب السماء بعد ان عرض عليهم النبي(ﷺ) الكثير من الدلائل على نبوته وكذبت بها قريش ، وهل يعقل ان الانتصار بالحرب من المعجزات ، كي يدفع قريش للتصديق بنبوة محمد .

اما الصالحي الشامي ، فقد حاول ان يجد تبريرا يعتقد انه كافي لتنفيذ الحكم العنيف في ام قرفة قائلا : أمر زيد بقتل أم قرفة ، كونها سبت سيدنا رسول الله (ﷺ)، فقتلت قتلا عنيفا[٢٧]. ومع اننا لم نجد المتقدمين قالوا بهذا الرأي ولكن الصالحي اراد ان يبرر من عنده فأضاف للنص ما يمكن ان يجعله مقبولا لدى من يعترض على طريقة القتل ، معتقدا ان ذلك الامر كافيا لتبرير ذلك الفعل ، وكان الاولى بزيد ان اراد قتلها ان يقتلها بالسيف او ان يأسرها فيرى فيها النبي رأيه ولكنه نفذ القتل بطريقته ، مع ان الروايات لم تؤكد لنا ان النبي(ﷺ) قال فيها قولا ، او اعترض على ذلك الفعل بل ان الروايات جاءت تؤكد عكس ذلك اذ انها تصور مدى ابتهاج النبي بعودة زيد منتصرا حتى انه لم يتدارك نفسه وخرج الى زيد عريانا يجر ثوبه. جاء في الطبقات عن رواية ابن اسحاق قال : وقدم زيد بن حارثة من الوجهة التي بعث بها ، فقرع باب النبي ، فقام إليه النبي(ﷺ) عريانا يجر ثوبه ، فاعتنقه وقبله ، وسأله فأخبره زيد بما ظفره الله به[٢٨]. اما رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت : وقدم زيد بن حارثة من سرية أم قرفة وكان رسول الله في بيتي ، فقرع زيد الباب، فقام إليه رسول الله (ﷺ)، يجر ثوبه عريانا، وما كنت رأيته عريانا قبله ،حتى اعتنقه وقبله ثم اخذ يسأله فأخبره زيد بما ظفره الله[٢٩]. وبذلك اتفقت الروايتان رواية ابن اسحاق ورواية الزهري عن عائشة ، في ان النبي ابتهج بانتصار زيد على بني فزارة ، ولعل هذا هو السبب الذي دفع ابن حبيب ان يعتقد ان مقتل ام قرفة امر عظيم يباهي به النبي قريش ، وهذا تصورا منه وليس تصديقا ، اذ ان انتصار النبي في معاركه مع قريش اعظم اثرا من ذلك الانتصار فكيف له ان يوهمنا بهذا الرأي ، كما ان بهجة النبي وفرحه ، ليست من اجل النصر ، انما نعتقد بعودة زيدا سالما كونه في المحاولة الاولى كاد يُقتل ، وانه حلف ان يعود الى قتالهم فوافقه النبي (ﷺ)على ذلك ، ونكاد نتبين انه(ﷺ) كان يخشى من عدم عودته من حرب فزارة سالما ، وهذا ايضا يجعلنا نعتقد مدى قوة بني فزارة ، وهو ذاته يجعلنا نعتقد ان مقتل ام قرفة عملية انتقامية قام بها زيد فقتل الرجال ، واسر الغلمان والنساء ، وكون ام قرفة اماً لأقوى الرجال في فزارة تناولها زيد بالقتل العنيف ثارا من اولادها وهذا ما لا يقبل منه ابدا. كما ان استقبال النبي لزيدا لم يكن فرحا بمقتل ام قرفة كون النبي لم يعرف اخبار زيد بعد حتى سائله عنها فأخبره بها زيد ، ولم يكن النبي من امر بقتل ام قرفه ، ان الذي امر بذلك هو زيد ولعله صورها للنبي (ﷺ) انها كانت الى جانب الرجال في المعركة فانطبق عليها كونها من

المقاتلة فسكت عن ذلك النبي (ﷺ) او لعله لم يقبل لكن الكثير من الروايات لم تصل الينا اما لكون المؤرخين اهملوها ولم يدونها خوفا من ضياع بهجة الانتصار على فزارة او لانهم لا يريدون ان يظهروا زيد بهذه الصورة ، ونحن نعتقد جازمين ان النبي (ﷺ) لا يمكن ان يقبل بقتل هذه المرأة ولم يأمر بذلك ونبرء ساحته من قتلها او الامر به .

وقبل ان ننتهي من قتل ام قرفة في حملة زيد بن حارثة تطالعنا رواية الدار قطني (ت٣٨٥ هـ) والبيهقي (ت٤٥٨هـ) والتي تذكر ان الذي قتل ام قرفة هو ابو بكر فقد قالا : قتل أبو بكر أم قرفة الفزارية عندما ارتدت ، قتلة مثلة ، اذ شد رجليها بفرسين ، فصاح بهما فشقاها[٣٠]. فالدار قطني والبيهقي اشتبه عليهما الامر تماما وهما ينقلان هذه الرواية ، قال ابن حجر رواية الدار قطني منقطعة السند[٣١].

أسر عبد الله بن مسعدة وحركة الروايات :

وذكرت لنا الروايات ان عبد الله بن مسعدة [٣٢] بن حكمة بن مالك بن حذيفة الفزاري ، قد اسر في هذه الحملة وكان غلاما ، فوهبه النبي الى ابنته فاطمة وقد اعتقته بعد ان تربى في بيت علي ثم سكن دمشق وكان من اشد الناس على علي في حربه مع معاوية [٣٣]، ثم ان الواقدي يحاول ان يجعل عبد الله بن مسعدة ميت زمن النبي ، وان الذي اشترك مع معاوية قد يكون اخوه ويحمل نفس الاسم[٣٤] ، وهنا نعتقد ان الواقدي حاول ان يلبس الامر بقصد ، ولعل غايته من ذلك ، انه لم يقبل ان يكون عبد الله بن مسعدة عاقا الى هذا الحد الذي يقف به الى جانب معاوية والامويين وقد تربى في بيت علي غلاما واعتقته فاطمة بعد ان كان مملوكا لها . حتى ان الواقدي ينفي ما قاله الكلبي ، ان الذي غزا ارض الروم سنة سبع واربعين هو عبد الله بن مسعدة ، فقد ذكر الواقدي انه فضاله بن عبيد الانصاري[٣٥]، وكأنه مصر على ان يجعل عبد الله بن مسعدة خارج اللعبة الاموية .

ثم يأتي ابن حجر لينقل لنا رواية غير دقيقة عن الطبري فيقول : وذكر الطبري عن محمد بن اسحاق عن سرية زيد ابن حارثة الى بني فزارة : واسرَ عبد الله بن مسعدة ، واخته معه،

وقتل ابوهما مسعدة ، واسرت امهما ام قرفة ، واما اخته فصارت في سهم سلمة بن الاكوع[٣٦]. والحقيقة ان ابن حجر لم يكن دقيقا ابدا في نقل رواية الطبري واختلط عليه الامر كثيرا اذ جعل عبد الله بن مسعدة ابن ام قرفة وجعل جارية ابنة ام قرفة اختا لعبد الله ، والحقيقة ان عبد الله هو بن مسعدة بن حكمة ، وحكمة هذا هو ابن ام قرفة ، أي ان مسعدة والد عبد الله حفيد ام قرفة وهذا ما ذكره الطبري[٣٧].

وعلى الرغم من ان الروايات التي ذكرناها سلفا اكدت ان الذي قتل يوم فزارة هو مسعدة بن حكمة والد عبد الله بن مسعدة ، الا ان هناك روايات عدة ذكرت غير ذلك ، فهي ترجع مقتل مسعدة على يد ابي قتادة عندما هاجم عيينة بن حصن[٣٨]سرح المدينة ، وقد تبعه المسلمون بقيادة المقداد بن عمرو وخلصوا منهم اللقاح في وقعة ذي القرد سنة ست للهجرة[٣٩]. ويؤيد ذلك ما نقله ابن عساكر وابن حجر من ان ابا قتادة دخل على معاوية وكان عنده عبد الله بن مسعدة، فسقط رداء ابي قتادة على عبد الله بن مسعدة فنفضها عنه وهو غاضب ، فقال ابو قتادة من هذا يا امير المؤمنين ، قال معاوية : عبد الله بن مسعدة ، فقال ابو قتادة : انا والله من دفع بحصين[٤٠] ابيه بالرمح عندما اغار على سرح المدينة ، فسكت عبد الله [٤١].

وفي ترجمة محرز بن نضلة بن عبد الله حليف بني عبد الشمس ، يذكر ابن الاثير ان محرز خرج مع رسول الله يوم السرح وهي غزوة ذي القردة فقتله مسعدة بن حكمة بن مالك[٤٢] . ولعل ابن الاثير يحاول ان يؤكد مشاركة مسعدة يوم ذي القردة ويصر على ذلك مع ان اغلب الروايات التي اشارت الى غزوة فزارة ذكرت مقتل مسعدة في تلك الغزوة . ويبدو انه لم يكن دقيقا في النقل او انه التبس عليه الامر فنقل مقتل مسعدة في يوم قردة . اما الطبري فيجعل الذي قتل يوم السرح هو حكمة بن مالك والد مسعدة [٤٣]وهذا ما جعلنا نعتقد عدم دقة نقل ابن الاثير لمقتل مسعدة بن حكمة ، ويؤيد ما ذهب اليه الطبري ابن منظور مع انه اخطأ في الاسم الا انه ذكر ان المقتول يوم السرح هو الحكم ابن ام قرفة جد عبد الله بن مسعود [٤٤]، وهذا يعود الى عدم التأكد من الاسم او انه لم يقتنع بوجود رجل اسمه حكمة ، وان العرب تسمي الحكم بكثرة لذلك ظن ان في الاسم تصحيفا فحاول تصحيحه فاسماه الحكم بدلا من حكمة .

اما الصالحي فيجعل الذي قتله النبي هو قرفة ابن ام قرفة ـ عم مسعدة ـ اما سائر ابناء ام قرفة فقد قتلوا مع طليحة عند الردة[٤٥] . اما المقريزي فيذهب الى ان الذي قتل يوم فزارة هو عبد الله بن مسعدة[٤٦]، ولا ندري من اين جاء المقريزي بهذه الرواية اذ اجمع اصحاب السير والمغازي على ان عبد الله بن مسعدة اسر يوم فزارة وجاء في ترجمة عبد الله السالفة انه وهب الى فاطمة ، الا اذا قلنا انه اعتمد على قول الواقدي في ان عبد الله بن مسعدة قتل زمن النبي مع ان الواقدي لم يذكر تحديدا موضع قتله فكيف تسنى للمقريزي ان يبني على قول الواقدي مع ان الروايات ذكرت ان عبد الله كان وقتها غلاما ، ثم ان الاحداث التي تلت ذلك اكدت وجود عبد الله بن مسعدة فيها كواقعة صفين ، وموقعة الحرة ، وغزو الروم . والذي يبدو واضحا ان الامر اختلط على المقريزي في نقل الرواية ولم يكن دقيقا في ذلك ، فقد ذكرت رواية عن محمد بن عمر عن عبد الله بن جعفر عن علي بن ابي طالب ، ان الذي قتل يوم فزارة هو النعمان و(عبيد الله) بن مسعدة ، والذي اسر هو عبد الله بن مسعدة[٤٧] ، فأختلط على المقريزي التفريق بين عبيد الله واخيه عبد الله فجعل المقتول هو عبد الله بن مسعدة .

ابنة ام قرفة واختلاف الروايات :

اختلفت الروايات في اسم بنت ام قرفة التي اسرت اثناء الغزوة ، كما اختلفت الروايات في من اهديت اليه ، وكذلك نجد بعض الروايات تحاول ان تختلق احداثا ليست من اصل الرواية الام . فرواية ابن اسحاق التي نقلها عنه الطبري لم تذكر اسما لأبنة ام قرفة انما اكتفت ببنت ام قرفة فقط دون التصريح[٤٨] . اما روايته عن سيف بن عمر فقد ذكر ان اسمها ام زمل سلمى ابنة مالك بن حذيفة[٤٩]. اما في الطبقات فقد ذكر اسمها جارية بنت مالك[٥٠]، وذكر ابن حبيب ان اسمها هندا ابنة مالك ، وان النبي وهبها الى سلمة بن الاكوع[٥١] . ورواية ابن حبيب تخالف كل الروايات ، اذ اجمعت كلها على انها وقعت في سهم سلمة بن الاكوع ، الا ان ابن حبيب يجعل النبي يهبها له وفي الحقيقة ان سلمة وهبها للنبي ، وهذا يدل على عدم دقة النقل عند ابن حبيب فقد التبست عليه الامور ولم يدقق في الرواية مكتفيا بسرعة النقل دون التحقق مما اوقعه بالخطأ الواضح .

والغريب ان ابن حجر لم يكن دقيقا في نقل روايته ، بل انه لم ينتبه الى امر يكاد يكون واضحا في الرواية فقد قال : وسلمى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية ، وهي أم قرفة الصغرى ، كانت تشبه في العز جدتها أم قرفة الكبرى ، التي قتلها زيد بن حارثة[٥٢] . فهو يجعل سلمى ابنة مالك ، ثم يجعلها حفيدة ام قرفة مع ان مالك هذا هو زوج ام قرفة وسلمى هي ابنتها ، ويبدو واضحا انه نقل عن الطبري في خبر سيف ، ولكنه حاول ان يحدد صلة القربة بين من ذكرهم فاخطأ ، ولو كان قد ترك الامر على ما هو عليه عند الطبري لكان فعل حسنا، ثم يلتبس عليه الامر مرة اخرى ليعلن حيرته في التفريق بين ام قرفة الكبرى وام قرفة الصغرى فقد قال : قالوا : وكان يعلق خمسون سيفا في بيت أم قرفة ، لخمسين رجلا ، كلهم محرم لها ، فما أدري هذه ـ يقصد الصغرى ـ أو أم قرفة الكبرى[٥٣] . والواضح ان ابن حجر لم يراجع كتب السير والتاريخ التي كانت روايتها واضحه في شأن ام قرفة وابناءها ، وانه استعجل كثيرا في ايراد الخبر دون التحقق من المصادر التي سبقته .

اما فيما يخص ابنة ام قرفة بعد اسرها ، فقد اتفقت الروايات انها كانت واقعة في سهم سلمة بن الاكوع [٥٤] وقد استوهبها منه النبي فوهبا له ، ما عدا رواية انفرد بها اليعقوبي ، اذ قال انها كانت واقعة في سهم قيس بن المسحر[٥٥] ، ويبدو انها رواية غير دقيقة فقيس كان ممن عرف عنه انه اسر ام قرفة وتولى قتلها ، اما ابنتها فقد كان الذي اصابها هو سلمة بن الاكوع ، وتكاد تجمع عليها روايات السيرة والتاريخ . اما قد اختلف فيمن اهديت اليه ، فقد ذكرت الروايات ان النبي اهداها الى خاله حزن بن وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن ، وتكاد اغلب الروايات تجمع على ذلك ، وتنفرد منها رواية ابن سلمة التي رواها مسلم ، ثم جاءت في تاريخ الطبري فقد قال مسلم : فبعث بها النبي(ﷺ) إلى أهل مكة ، ليفدي بها اناسا من المسلمين، كانوا قد أسروا بمكة[٥٦] . مع ان رواية ابن سلمة عن ابيه سلمة بن الاكوع تذهب الى ان الحملة كانت بقيادة ابي بكر كما سنرى ، وهي في الحقيقة تختلف كثيرا عن ما ذكر في الروايات السابقة التي ذكرت حملة زيد بن حارثة ، قال الحلبي : فوهبها النبي (ﷺ) ، لخاله حزن بن أبي وهب بن عائذ بمكة ، وكان من أشرافها، فولدت له عبد الرحمن بن حزن ، وقيل لحزن خاله ، لأن فاطمة أم أبي محمد(ﷺ) هي ابنة عائذ، وعائذ هو جد حزن لأبيه ، وفي لفظ ابنة

عمرو بن عائذ[٥٧]. وقد حاول بعض المؤرخين ان يجمعوا بين الروايتين او يجدوا تخريجا مقبولا لها فقد ذكر ان الشمس الشامي حاول الجمع بين الروايتين حيث قال : يحتمل أنهما كانتا سريتان ، اتفق ان اشترك فيهما سلمة بن الأكوع ، أي إحداهما كانت لأبي بكر، والأخرى لزيد بن حارثة ، ولعل ما يؤيد ذلك أن ان رسول الله(ﷺ) بعث ببنت أم قرفة إلى مكة في سرية أبي بكر، ففدى بها أسرى المسلمين كانوا بأيدي المشركين، وفي سرية زيد فقد وهبها لخاله حزن في مكة ، قال : ولم أرَ من تعرض لتحرير ذلك[٥٨] . ويرد عليه الحلبي معترضا : أقول ان في الجمع بين الروايتين نظر، اذ يقتضى من خلال الجمع أن أم قرفة تعددت ، وأن كل واحدة كانت لها ابنة جميلة ، وأن سلمة بن الأكوع أسرهما الاثنين، وأن النبي أخذهما منه، وفي ذلك بُعد ، إلا أن يقال : ان لا تعدد لأم قرفة ، وقد توهم بعض الرواة في تسمية المرأة في سرية أبي بكر بأم قرفة ، ويدل على ذلك أن بعضهم أوردها ولم يسمِ المرأة أم قرفة ، بل قال: وكانت فيهم امرأة من بني فزارة ، معها ابنة لها ، من اجمل العرب ، فنفلني أبو بكر بنتها ، فقدمنا المدينة ، وما كشفت لها ثوبا ، فلقيني النبي في سوق المدينة، مرتين في يومين ، فقال لي: يا سلمة ، هبني المرأة ، فقلت يا رسول الله : هي لك ، فبعث بها إلى مكة ، ففدي اناسا ، كانا أسرى بمكة[٥٩] .

ومع ان الروايات لم تذكر لنا سبب اهداء بنت ام قرفة الى حزن بن وهب ، سيما وقد ذكرت انه كان في وقتها مشركا وما زال في مكة لم يسلم بعد ، كما انها لم تدخل الاسلام عند اهدائها الى حزن ،أي ان الاثنان كانا مشركان ، وقد ذكرت الروايات انها انجبت منه عبد الرحمن بن حزن الذي بحسب رواية ابن عبد البر ، قتل يوم اليمامة ، وانه عم سعيد بن المسيب بن حزن، وقد ذكر ان المسيب وابوه حزن رويا عن النبي[٦٠] ، وهذا يدلل على ان حزن اسلم فيما بعد ، ويبدو واضحا انه لم يكن دقيقا في ضبط تاريخ وفاة عبد الرحمن ، كون تاريخ اسر والدته كان عام ست للهجرة حين اهديت الى ابيه حزن ، ومعركة اليمامة من معارك حروب الردة زمن ابي بكر عام (١١ هـ) فعندها لا يمكن ان يكون سن عبد الرحمن هذا قد تجاوز الخامسة فكيف له ان يشارك في حرب اليمامة كي يقتل . قال الزبير بن بكار : ومن ولد حزن بن أبي وهب ، حكيم بن حزن ، قتل شهيدا يوم اليمامة ، والمسيب وعبد الرحمن والسائب وأبو معبد أمهم أم

الحارث العامرية ، فيحتمل أن الذي ذكره أبو عمر هو عبد الرحمن ، الذي أمه أم الحارث ، وهو أسن من عبد الرحمن ، الذي كانت أمه بنت أم قرفة[٦١] .

اما الاهداء الى مشرك فقد نجد الكثير من الروايات التي اكدت ان اهداءً حصل بين النبي ومشركي قريش ، ولم يكن النبي ولا مشركي قريش يرفضون التهادي بينهم ، قال السرخسي: لا ضير أن يصل المسلم المشرك ، سواء كان قريبا أو بعيدا ، محاربا أو ذميا ، لحديث سلمة بن الأكوع قال : صليت مع النبي الصبح، فوضع كفه على كتفي ، فقال : هل أنت واهب لي ابنة أم قرفة ؟ قلت : نعم . فوهبتها له . ثم بعث بها النبي (ﷺ) إلى خاله حزن بن أبي وهب ، وهو مشرك وهي مشركة[٦٢] . والواضح من كلام السرخسي انه بنى حكم جواز الاهداء من مسلم الى مشرك على رواية بنت ام قرفة سالفة الذكر اذ اعتبر الاهداء الحاصل بين النبي وحزن يجوّز التهادي بين المسلم وغيره .

ثم رواية وصل النبي المشركين في مكة بعد حصول القحط فقد قال : بعث النبي(ﷺ) خمسمائة دينار إلى مكة ، لما قحطوا ، وأمر بدفعها إلى أبى سفيان، وصفوان بن أمية ، ليفرقاها على فقراء مكة ، فقبل أبو سفيان ذلك، وأبى صفوان قبولها ، وقال : انما يريد محمد من ذلك أن يخدع شباننا[٦٣] . يتبين ان الاهداء كان قائما بين اهل مكة من المسلمين وغيرهم وقد يحدث عند القحط والازمات ، وان النبي كان يستخدم الهدايا لاستمالت قلوب قريش الى الاسلام لذا يتبين ان اهداء بنت ام قرفة الى حزن قد تكون لهذا الغرض .

روايات الايهام والاختراع والصناعة :

لم تكتفِ المصادر بتلك الروايات انما نجد روايات اخرى مغايرة تماما لما قيل في غزوة بني فزارة فقد اورد مسلم في صحيحه وكذلك الطبري في تاريخه رواية عن سلمة بن الاكوع برواية اياس ابنه ان قائد الحملة على فزارة كان ابو بكر بن ابي قحافة ، واوردوا احداثا شبيهة بأحداث رواية ابن اسحاق ورواية الزهري عن عائشة فقد جاء في رواية سلمة قوله: أمّر رسول الله ابا بكر علينا، فغزونا اناسا من بنى فزارة ، فعندما دنونا من الماء ، أمرنا أبو بكر فعرسنا[٦٤]

فبعدما صلينا الصبح ، أمرنا فشننا الغارة عليهم ، قال : ثم وردنا الماء فقتلنا به من قتلنا ، قال: فأبصرت جمعا من الناس ، وكان فيهم النساء والذراري ، وكانوا يتسابقون إلى الجبل ، فرميتهم بسهم فوقع بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم بينهم وقفوا ، فجئت بهم أسوقهم حيث أبى بكر ، وكانت فيهم امرأة من بنى فزارة ، عليها قشع أدم (جلد يابسة) معها ابنة لها من أجمل العرب ، قال : فنفلني أبو بكر ابنتها ، فقدمت المدينة بها، فلقيني رسول الله في سوق المدينة ، فقال : يا سلمة لله أبوك ، هب لي المرأة ، فقلت : يا رسول الله ، لقد أعجبتني ، وما كنت كشفت لها ثوبا، قال: فسكت النبي عنى ، وفي الغد لقيني في السوق كذلك، فقال : يا سلمة، هب المرأة ، فقلت : يا رسول الله ، اني ما كشفت لها ثوبا ، وهي لك . قال : ثم ان رسول الله بعث بها إلى مكة ، ففدي بها أسارى من المسلمين ، كانوا وقعوا بأيدي المشركين[٦٥] . تكاد الرواية تشابه الروايات السابقة في احداثها ، الا انها لم تسمي لنا المرأة التي ذكرها ابن الاكوع وابنتها ، كما لم تشر الرواية الى مقتل المرأة التي اسروها ، مع ان سلمة ذكر ان ابو بكر نفله البنت ، وسكت عن امها ، وهنا تبدأ الرواية تشبه مثيلاتها التي اوردت ان قائد الحملة زيدا ، اذ نلحظ ان سلمة في كل الروايات يتنازل عن البنت لرسول الله ، ويقوم الرسول بإرسال البنت الى مكة ، مع الاختلاف في الروايات ، اذ في الرويتين السالفتين ، كان الاهداء الى حزن بن وهب ، وفي هذه الرواية كان فداء لأسرى مسلمين في مكة ، مع التحفظ على ان يكون الفداء بتلك المرأة ، اذ كيف تقبل قريش ان تفادي اسرى مسلمين بامرأة ليست منهم سوى انها كانت غنيمة من غنائم حرب ، فهل يعقل ان تقبل قريش فداء اسرى مسلمين بامرأة واحدة لا تمت لهم بصلة ولا قرابة ، علما ان هذه الواقعة تمت سنة ٦هـ ، ولم يحدث صداما بين المسلمين وقريش منذ واقعة احد سنة ٣هـ ، فهل يعقل ان الاسرى ـ لو وجدوا ـ لازالوا في مكة ولم يفتديهم النبي ويخلصهم من اسرهم مع بساطة الفداء اذ اننا نلحظ في الرواية ان امرأة افتدوا بها اسرى .

ثمة امر اخر لابد ان يقال ، فلو قلنا ان الروايتين صحيحتين ، اذ يحمل ان تكون هناك حملتين على بني فزارة احداهما لزيد بن حارثة ، واخرى لابي بكر ، لكان الرد وهل يعقل ان تتشابه الاحداث في كلا الحملتين ، من حيث وجود سلمة بن الاكوع ، ووجود المرأة وبنتها ، ووقوع البنت في سهم ابن الاكوع ، والتنازل عنها لرسول الله ، ثم اهدائها لمكة .

والواضح ان الرواية الثانية مخترعة وضعتها المخيلة الروائية نسجا على مثيلاتها السابقة ويمكن ان نحدد ذلك من عدة احتمالات :

١. قد تكون الرواية هي ذات الروايات السابقة ، الا ان الناقل لها لم يكن دقيقا في نقلها من حيث الاسماء والاماكن والاهداء ، فلبس الامر عليه ولم يكن يقصد الايهام لغرض معين.
٢. ان الراوي كان قد تعمد نسج هذه الرواية على طريقته ، بحيث اخفى الاسماء وبعض الاحداث كونه يراها صعبة الحدوث ، او انه لم يكن يصدقها مطلقا لذلك حذف منها ما رآه خارج حيز تصديقاته .
٣. ان الراوي كان يعلم يقينا ان الاحداث واقعة حقا ، لكن اخراجها بهذه الطريقة يسبب حراجة لمعتقداته لذلك حذف المقدار الذي يراه كافيا لإبقائها رواية عادية لا تستحق ان يؤاخذ عليها اعتقاديا .
٤. ان الراوي حاول بعد اعادة انتاج الرواية بصيغها الجديدة والحذف بما يناسب الاخراج ، ان يمرر افكارا جديدة تخدم فكرة او ايديولوجية يؤمن بها ، ممكن ان تكون داخل الرواية نفسها ، او من خلال انتاج روايات اخرى معتمدة على الرواية المؤسسة التي اعيد انتاجها .

لم ينتهِ سيل الروايات الخاصة بقضية غزوة بني فزارة وقتل ام قرفة الى هذا الحد ، انما نجد ان الايديولوجيات الفكرية تلعب دورها في اختراع واعادة انتاج الروايات بما يتناسب ورغبة الرواة في تغيير مسارات الاحداث لصالح اعتقاداتهم بصرف النظر عن الحقيقة من عدمها . فقد تطالعنا رواية غريبة في وضعها اذ نجدها قد نسجت على ضوء الروايات الاخرى الا انها حاولت اعادة انتاج فكرة جديدة ليست لها علاقة بام قرفة ، الا انها ارادت الاستفادة من تلك الاحداث لتغيير حقيقة تاريخية واضحة ، او قل على الاقل التقليل من الحقيقة ، والتشكيك بصدقها . فقد روى الطبري عن سيف بن عمر قال :

واجتمعت فلال[٦٦] غطفان إلى ظفر ، وكانت بها أم زمل وهي سلمى ابنة مالك بن حذيفة وكانت تُشبه بأمها أم قرفة بنت ربيعة ... فاجتمعت تلك الفلال إلى سلمى ، وكانت

سلمى في مثل عز أمها ، وكانت على جمل أم قرفة ، فنزلوا إليها فحرضتهم على القتال وأمرتهم بالحرب ، وصعدت الجمل سائرة فيهم ، وصوبت تدعوهم إلى حرب خالد ، فلما اجتمعوا لها ، وتشجعوا على ذلك، وقد انضم إليها الشرداء من كل جانب ، وكانت سلمى قد سبيت أيام أم قرفة ، فوقعت لعائشة فأعتقتها ، فكانت عندها ، ثم انها رجعت بعد ذلك إلى قومها ، وكان النبي قد دخل عليهن يوما ، فقال: سوف تستنبح احداكن كلاب الحوأب ، ففعلت سلمى ذلك لما ارتدت وطلبت بذلك الثأر، فسارت بين ظفر والحوأب تجمع إليها ، وقد تجمع إليها كل فل (منهزم) ومضيّق عليه من تلك الاحياء ، من هوازن وغطفان وأسد وسليم وطيء ، فلما بلغ خالد ذلك، سار إلى المرأة ، وقد كان امرها استكثف وشأنها غلظ، فنزل عليها وعلى فلولها ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكانت واقفة على جمل أمها، حتى قيل ان من ينخس جملها[٦٧] فله مائة من الإبل لعزها ... واجتمع على الجمل فوارس عدة، فعقروه ، وقتلوها ، وقد قتل حول جملها مائة رجل ، وبعث خالد بالفتح[٦٨].

قبل التعليق على الرواية التي اوردها الطبري عن سيف بن عمر ، نحاول ان نبين من هو سيف ، اغلب الكتب التي عنت في ترجمته لم توثقه بل انها اعلنت عدم ثقته وان حديثه متروك وهو من الضعفاء ، فقد قال الهيثمي عنه : (سيف بن عمر متروك)[٦٩] . وقال ابو حاتم: سيف متروك الحديث، وحديثه يشبه حديث الواقدي[٧٠]. ونقل المزي وابن حجر اقوال العلماء وتضعيفهم له ففي الاجمال قالوا في سيف بن عمر: عن يحيى بن معين : سيف ضعيف الحديث . وقال أبو جعفر الحضرمي ،عن يحيى بن معين : فليس خير منه . وقال أبو حاتم : متروك الحديث حديثه يشبه حديث الواقدي . وقال أبو داود : هو ليس بشيء. وقال النسائي ، والدار قطني : سيف بن عمر ضعيف . وقال أبو أحمد بن عدي: بعض من أحاديثه مشهورة وعامة احاديثه منكرة ولم يتابع عليها، وقال : هو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق . وقال أبو حاتم بن حبان: سيف بن عمر يروي الموضوعات عن الاثبات . قال : وقالوا : كان يضع الحديث[٧١]. يتبين ان سيف لم توثق روايته وانه متروك رغم اعتماد الطبري عليه اذ انه اورد ٣٠٠ رواية عنه ، وهذا يجعلنا امام شكوك كثيرة تحوم حول الاساس الذي بنى عليه الطبري تاريخه.

رغم عدم توثيق سيف الا اننا لابد من توضيح اهم الاشكالات التي اوردتها الرواية لنتبين مدى صدقها من حيث السند والمتن لنقطع الطريق على المتقوليين ، ان عدم توثيق الراوي ليس بالضرورة عدم صحت رواياته كلها فقد تكون بعض روايته صحيحه وانتم تحاولون التنكر لها بحجة التوثيق . وعليه يمكن ان نتبين من الرواية الامور التالية :

١- ذكرت رواية سيف ان بنت ام قرفة التي اسرت في حرب فزارة اسمها سلمى ام زمل ، مع ان الرواية لم تشر الى قائد الحملة ولم تبين التفاصيل . وهذا ما انفرد به سيف دون الروايات الاخرى كونها لم تسمي المأسورة في فزارة بهذا الاسم .

٢- ذكرت الرواية ان سلمى هذه كانت قد منحت لعائشة ، ثم ان عائشة قد اعتقتها بعد ذلك ، وعادت الى قومها ، مع ان الروايات الاخرى اجمعت على انها اهدت الى حزن بن وهب ، وانها ولدت منه ابنه عبد الرحمن بن حزن . ولم تذكر رواية سيف التي نقلها الطبري انها اسلمت ثم ارتدت ، بل انها تسكت عن عقيدة المرأة مطلقا ، اما رواية سيف التي نقلها ياقوت الحموي وهي نفس الرواية لكنه اضاف لها قوله : (ثم رجعت سلمى إلى قومها، وارتدت فيمن ارتد)[٧٢] وهذا يعني انها اسلمت عندما كانت في دار عائشة ثم ارتدت لتعود الى ممارسة عقيدتها السابقة وتعلن الحرب على المسلمين . والواضح من الرواية ان عائشة قد تم حشرها في الرواية لغاية سوف تتضح جليا بعد حين .

٣- كما ان الرواية تحاول ان تجعل من سلمى تلك قائد للفلول المنهزمة من يوم بزاخة[٧٣] التي قتل فيها طليحة المتنبئ ، لتطلب بثأر امها واخوتها يوم فزارة زمن النبي ، مع ان رواية ابن اسحاق التي وردت في السنن الكبرى تشير الى غير ذلك اذ انها تذكر ان بني فزارة علموا بأن طليحة كذاب ولم يكن نبي ، لذلك اشار عيينة بن حصن وهو على رأس فزارة ان ينسحبوا من المعركة ، وقد فعلوا [٧٤] . فكيف يمكن لنا بعد ذلك ان نعد سلمى وهي من بني فزارة قائدا ومحرضا لقتال المسلمين ، مع ان روايات احداث الردة لم تصرح ولم تضمن ذكرا لسلمى الواردة في رواية سيف بن عمر .

حاولت الرواية خلط الاوراق في قضية نباح كلاب الحوأب[٧٥] ، فقد ذكر سيف في روايته، ان النبي دخل على عائشة وعندها سلمى / قبل ان تعتق / فقال : إن إحداكن سوف تستنبح كلاب الحوأب ، وقد فعلت سلمى ذلك حينما ارتدت ، وطلبت بذلك الثأر . وهنا يحاول سيف ان يصرف الذهن الى ان سلمى هي التي استنبحت كلاب الحوأب ، فهل يعقل ان النبي يتنبأ بهذه القضية المهمة ولم يحدد من هي تلك المرأة ، ويتركها بين عائشة وسلمى ، وكان الاولى ان يقول لها انت التي سوف تستنبحين كلاب الحوأب ، فلماذا يشرك معها عائشة وهي ليست ممن سوف تقدم على مثل هذا الفعل ، ويجعل احد اهم نساءه متهمة بهذا الفعل. مع ان روايات الاستنباح تلك وردت من طرق اخرى وهي تؤكد جميعها ان التي استنبحت الكلاب هي عائشة ، وهي في طريقها الى حرب الجمل ضد علي بن ابي طالب ، وليست سلمى كما حاول ان يدعي سيف في روايته المخترعة . واليك ما جاء في كتب الحديث من روايات دالة على ان المقصود بالمرأة التي استنبحت كلاب الحوأب هي عائشة التي حاول سيف ان يخترع من اجلها روايته هذه لعله ينجيها من شرك او قعت نفسها فيه .

فقد اورد احمد بن حنبل رواية قال فيها : ان عائشة لما أقبلت، بلغت ليلا مياه بنى عامر، فنبحت الكلاب ، قالت أي ماء هذا ؟ قالوا لها: انه ماء الحوأب، قالت : ما أظنني الا اني راجعة!! ، فقال لها بعض من الذين معها : بل تقدمين معنا فيراك المسلمون، فيصلح الله بك ذات بينهم ، قالت: إن رسول الله قال لي ذات يوم، ان إحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب[٧٦].

وروى ابن حجر ان حديث الاستنباح كان بين نساء النبي وليس بين غيرهن ، عن عكرمة عن ابن عباس قال: ان رسول الله (ﷺ) قال يوما لنسائه ، أيتكن صاحبة الجمل الأدب[٧٧] ، تخرج فتسنبح كلاب الحوأب ، فيُقتل اناس كثيرة عن يمينها وعن شمالها ، حتى انها تنجو من بعد ما كادت. وقد رواه البزار ، ورجاله ثقات[٧٨] .

ثم ان الروايات ذكرت ان النبي عين من هي التي سوف تقوم بهذا العمل فقد روى الاسكافي عن الشعبي عن ابن عباس قول عائشة ، بعد ان يروي قصة خروجها واستنباح

الكلاب عليها قولها : والله لا صحبتكم، ردوني ردوني، إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : كأني بامرأة من نسائي ، قد نبحتها كلاب ماء يدعى الحوأب ، وهي في فئة باغية ، ثم انه قال (ﷺ): لعلك أنت يا حميراء[٧٩]. ومن الروايات يتضح ان محاولة سيف تحريف قضية خروج عائشة وتحويل الفعل الى امرأة اخترعها سيف من مخيلته ليلصق فيها تهمة استنباح الكلاب ثم يجعل منها مرتدة خارجة تطلب بثأر اهلها من المسلمين ، قضية واهية ، ورواية مصنوعة .

الحوأب :

واستكمالا لفضح رواية سيف لابد من معرفة موضع الحوأب : قال ياقوت الحموي : والحوأب : موضع على طريق البصرة، محاذي البقرة ، وقيل : هو من مياه العرب على طريق البصرة ، والحوأب موضع ماء نبحت كلابه عائشة ، عندما اقبلت إلى البصرة، وفي الحديث : أن عائشة لما أرادت الذهاب إلى البصرة في واقعة الجمل، مرت بهذا الموضع، وقد سمعت نباح الكلاب، فسألت :عن الموضع ؟ فقيل لها : هو موضع يقال له الحوأب ، فقالت لهم : ما اراني والله إلا صاحبة القصة ، فقيل لها: أي قصة تلك ؟ فقالت: اني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول وعنده نساؤه : أيتكن تنبحها كلاب الحوأب، وهي سائرة في كتيبة إلى الشرق، وقد همت بالرجوع فغالطوها، وقد حلفوا لها أن الموضع ليس بالحوأب[٨٠] . فياقوت الحموي يؤكد ان الحوأب موضع في طريق البصرة ويؤكد ايضا ان قصة الاستنباح كانت مع عائشة دون غيرها . ثم يقول عند نقل رواية سيف : الحوأب في أخبار الردة : مخلاف بالطائف ، ويقصد بأخبار الردة ما نقله سيف بن عمر، وهذا يعني ان سيف حاول استبدال موضع الحوأب كي يسوق الرواية ويوهم المتلقي لها بأن الموضع هو في الطائف ، مع انه ذكر ان الحرب تمت عند ظفر ، وظفر في معجم البلدان : اسم موضع قريب الحوأب ، في طريق البصرة إلى المدينة، ثم تبدأ المغالطة الكبرى في رواية ياقوت التي نقلها عن سيف بن عمر اذ قال مستكملا تعريف ظفر: اجتمع عليه فلال طليحة (المتنبئ) يوم بزاخة (احدى وقائع الردة) ، وقال نصر عن ظفر : انها

موضع إلى جنب الشميط ، أي بين المدينة والشام من ديار فزارة ، اذ قتلت هناك أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، وقد كانت تؤلب الناس على رسول الله ، وكان لها اثنا عشر ولدا كلهم قد رأس ، وكانت يوم بزاخة تؤلب الناس حيث اجتمع إليها فلال طليحة المنهزمون، فقتلها خالد ، وبعث برأسها إلى أبي بكر فعلقه في المدينة، فهو أول رأس علق في الاسلام فيما زعموا(٨١). وفي هذه الرواية خلط واضح بيّن لا يحتاج جدالا ولا نزاعا ، اما ان يكون ياقوت هو الذي خلط في الاوراق متوهما فربما لم يكن دقيقا في نقل الرواية ، او ان سيف حاول ان يخلط الاوراق متعمدا في ذلك من باب التبرير وابعاد الشبهة التي التصقت بأم المؤمنين عائشة ، التي اعترفت على نفسها صراحة ، فقد ذكر في العقد الفريد: ماتت عائشة ايام معاوية ، وقد قاربت السبعين ، ولما قيل لها ندفنك مع رسول الله(ﷺ)؟ قالت: لا، اني أحدثت حدثا فادفنوني بالبقيع، ثم ذكر ما نصه: وقد كان النبي(ﷺ) قال: يا حميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوأب، وانك تقاتلين عليا وانت له ظالمة ، والحوأب قرية تقع في طريق المدينة الى البصرة، ويسميها البعض الحوب، وقد زعموا ان الحواب ماء في طريق البصرة(٨٢). ولو رجعنا الى تحليل رواية ياقوت عن سيف السالفة لنتبين نوع المغالطة فيها ، فالواضح ان التي اجمعت عليها فلال طليحة المنهزمة من يوم بزاخة لم تكن سلمى التي ذكرها الطبري عن سيف فهنا نجدها ام قرفة ، وقد اكدت الروايات ان ام قرفة قتلت يوم فزارة وانتهى الامر والتي اسرت ابنتها ، ثم حيكت الروايات ونسجت لتجعل بنت ام قرفة سلمى قائدة الفلول المنهزمة بعد مقتل طليحة ، لكن هذه الرواية تجعل القائد ام قرفة، ، ثم تذكر انها كانت تؤلب على رسول الله ، وكانت يوم بزاخة تؤلب الناس ، مع ان يوم بزاخة كان مع طليحة ، في اول خلافة ابي بكر ، فكيف تؤلب على رسول الله ، في خلافة ابي بكر ، قد قتلت في زمن النبي ، هنا المغالطة الكبرى ، ثم الذي يقتلها خالد بن الوليد ، ويرسل برأسها الى ابي بكر ، والحديث عن ام قرفة ، مع انها كانت مقتولة آنذاك في سرية زيد بن حارثة كما تبين سلفا . والحقيقة ان سيف في روايته حاول ان يتلاعب في المواضع الجغرافية وفي الشخصيات ، والاحداث لعله يصيب هدفه من ذلك فجعل الحوأب قريب على ظفر ، وهو

الذي جعل الزبيدي يقع في التناقض عندما عرف موضع ظفر فجعله قرب الحوأب قائلا: وظفر: قرب الحوأب إلى جنب الشمط بين المدينة والشأم من ديار فزارة ، اذ قتلت هناك أم قرفة ، قتلها خالد بن الوليد ، لما تألف إليها فلال طليحة . وقيل ظفر : بالحجاز، وقيل: هي التي قتلت بها أم قرفة[٨٣] ، فالواضح انه تأثر برواية سيف في تعريف ظفر ووقع بنفس الخطأ التاريخي الذي وقع فيه ياقوت عندما جعل ام قرفة مقتولة من قبل خالد بن الوليد زمن ابي بكر ، ثم يعود في موضع اخر ليعرف لنا الحوأب فيجعله موضع بين البصرة ومكة قائلا : (الحوأب: هو منزل بين البصرة ومكة ، وقد نزلته عائشة عندما جاءت إلى البصرة في واقعة الجمل ، وفي التهذيب: الحوأب: موضع بئر، نبحت كلابه عائشة، مقبلها الى البصرة[٨٤] ، وهذا الخلط في النقل يؤدي الى تعتيم الحقيقة وتشويه صورتها فلا تكاد تعرف لدى المتلقي دون التحقيق والحفر في روايتها وكشف عتمتها . اما ما ذكره ابن منظور في تعريف الحوأب قال: الحوأب : ماء وهو موضع قريب من البصرة، وقيل: هو منزل بين البصرة ومكة، الذي نزلته ام المؤمنين عائشة ، لما جاءت إلى البصرة في واقعة الجمل[٨٥] وكذلك قال في النهاية[٨٦]. اما البكري فقد اكد ما ذهب اليه في المعاجم البلدانية واللغوية في تعريف الحوأب فقد قال: الحوأب : مشتق من قولهم دار حوأب، أي الواسعة . وهو ماء قريب من البصرة، في طريق مكة إليها[٨٧]. يتبن من خلال ذلك ان الحوأب موضع ماء بين البصرة ومكة ، وليس بين البصرة والمدينة ، اذ لو كان كذلك لصح الموضع الذي ذكره سيف في روايته كون فزارة في وادي قرى قريب من المدينة وليست على طريق البصرة هذا اولا ، اما ثانيا فان عائشة لم تكن في المدينة عندما خرجت لحرب الجمل انما كانت في مكة وهذا ما اشارت اليه الروايات اذ انها تركت المدينة الى مكة زمن عثمان لأنه اخر عنها بعض ارزاقها وكانت تحرض عليه وتقول اقتلوا نعثلا فقد كفر ، ثم انها كانت في مكة فسمعت قتل عثمان فقالت : ثم ماذا ، فقالوا : بايع الناس علي ، فقالت قتل عثمان والله مظلوماً وانا طالبه بدمه ، والله ليوم من عثمان خير من علي الدهر كله[٨٨] ، ثم خرجت مع

طلحة والزبير من مكة الى البصرة لقتال علي وكانت على جمل فمرت بالحوأب . هذا الاقرار يفشل اسطورة سيف التي اراد ان يوهم المسلمين بها .

ولعل ما ذكره الطبري حريا بنا ان نذكره ليكون ختام هذه الحكاية التي ادخل فيها الكثير وتلاعب بروايتها الرواة بين عمدية وقصدية النقل ، وبين عدم الدقة في نقل الروايات فقد ذكر الطبري في خروج عائشة لحرب الجمل ملخص يدل على انها كانت في مكة وانها خرجت من ذلك الموضع الى البصرة وهي ايضا من روايات سيف التي رواها ليناقض ما قاله في روايته تلك ، فقد ذكر الطبري: لما انتهت عائشة إلى سرف راجعة إلى مكة في طريقها لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمة وكان ينسب إلى أمه فقالت له مهيم[٨٩] قال لها: قتلوا عثمان، ثم مكثوا ثمانية ايام قالت : ثم ماذا صنعوا بعدها ؟ قال: لقد اجتمع رأي اهل المدينة على علي بن ابي طالب ، فقالت: والله ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الامر لعلي ، ردوني ردوني ، ثم انصرفت راجعة إلى مكة وهي تقول : (قتل والله عثمان مظلوما)، والله لأطلبن بدمه ، فقال لها ابن أم كلاب : ولمَ ، فو الله ان اول من مال بعثمان لانت ، ولقد كنت تقولين : (اقتلوا نعثلا فقد كفر) قالت له: إنهم قتلوه بعد ان استتابوه ، وقد قلت وقالوا وان قولي الأخير خير من قولي الأول، ثم انها انصرفت إلى مكة واجتمع إليها الناس فقالت: يا أيها الناس ، لقد قتل عثمان مظلوما و والله لأطلبن بدمه[٩٠]. وهكذا خرجت لقتال علي في البصرة فمرت بالحوأب ماء بين مكة والبصرة كما اشارت الروايات لذلك ، وعندها تبطل روايات سيف التي حاولت ايهامنا بان الحوأب مكان تقاتلت فيه فزارة ونبحت الكلاب فيه على بنت ام قرفة .

الخاتمة

بعد هذه السياحة التحليلية في روايات غزوة فزارة وما تداعت له من قتل ام قرفة ، وما جاءت من الاخبار والروايات حول الغزوة يمكن لنا ان نبين اهم نتائج ما توصل اليه البحث بعد جهد مضني من البحث ومطابقة الروايات والتدقيق فيها خوفا من الوقوع في الايهام والتضليل ، كون البحث في روايات التاريخ الاسلامي اشبه بمن يبحث عن ضالته في حقل الغام ، ان لم يكن حذرا انفجر به لغما فأراده تائها بين الروايات متناقضا في طرحه ، لذا ممكن القول ان ما انجزه البحث يكمن في الاتي :

١. ان النص التاريخي يتحرك من راوي لأخر ومن مؤرخ الى غيره .
٢. ان عدم الدقة في النقل حاضرة في المشهد الروائي النقلي في كتب التاريخ الاسلامي ، لذا حري بمن يبحث بقضية من قضايا التاريخ الاسلامي ان يرجع الى كل من تناول القضية بدقة ويحلل كل الروايات ليتسنى له معرفة الحقيقة من غيرها .
٣. ان قصدية الوضع والصناعة في الرواية التاريخية لا يمكن استبعادها كون المصالح حاضرة في ذهن الراوي .
٤. ان غزوة بني فزارة على الرغم من كونها رواية عابرة جرت في زمن بعيد وانتهت واصبح البحث فيها من الترف المعرفي ، الا اننا نرى عكس ذلك اذ ان البحث في تلك القضايا يجعلنا امام الرواة وجها لوجه ممكن لنا ان نستنطق التاريخ من خلال تلك الروايات ونتبين ما كان يحاك من روايات وما كان يوضع من اخبار بغية ايهام الاجيال بروايات تحقق هدف الراوي على مدى التاريخ الانساني .

٥. ان الفعل التاريخي ممكن ان يكرر بأدوات وظروف اخرى مختلفة الا انه لا يختلف في جوهره عن ذلك الفعل ، لذا الحفر في جزئيات التاريخ يجعلنا امام قضايا مهمة قابلة للتكرار ان تركت دون معالجة .

٦. ان اتخاذ روايات غزوة بني فزارة ومقتل ام قرفة مثالا لحركة النص ، جعلنا امام تاريخ يحتاج الى معالجات وفحص وتحري ، اذ ان ما اكتشفه البحث من تناقضات في الروايات ، وتحركات في نصوصها من راوي لأخر ومن مؤرخ لغيره ، وضعنا امام مسؤولية تاريخية وامانة علمية ، هي التحري والدقة والموضوعية في البحث العلمي وبذل الجهد وعدم التكاسل والتواكل عند الشروع في دراسة التاريخ الاسلامي وبحث قضاياه سيما ما يتعلق منها بالقضايا المصيرية والجدلية والقضايا موضع الخلاف ، اذ من المؤكد ان التلاعب والوضع والصناعة غير معالمها وشوهه نصوصها ، وهنا يبدأ دور الباحث الموضوعي في اعادة صورتها الحقيقية بعد ازالة التشويه ، والكشف عن معالمها الحقيقية .

الهوامش

(١) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١١ ، ص٤٠٦ .

(٢) كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج٣ ، ص٩١٨ .

(٣) تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٢٨٧ .

(٤) السيرة النبوية ، ج٤ ، ص١٠٣٤ –١٠٣٥ .

(٥) تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٧١ .

(٦) فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية ، أم قرفة : شاعرة من بني فزارة ، من سكان وادي القرى (شمالي المدينة) كان لها اثنا عشر ولدا من زوجها مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري . وكان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين، رجلا ، كلهم من محارمها . الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص١٣١ .

(٧) امالي المحاميلي ، ص١٨٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج١٩ ، ص٣٦٥ .

(٨) ميزان الاعتدال ، ج٤ ، ص٤٠٧ ؛ نصب الراية ، ج٦ ، ص١٥٤ .

(٩) المحبر ، ص١١٩ .

(١٠) التنبيه والاشراف ، ص٢١٩ .

(١١) المصدر نفسه ، ص٢٢٠ .

(١٢) كتاب المغازي ، ج٢ ، ص٥٦٤ .

(١٣) الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٩٠ .

(١٤) ينظر ، ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج٢ ، ص١٠٨ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج١ ، ص٢٧٠ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج٧ ، ص٣٨٢ ؛ العيني ، عمدة القاري ، ج١٧ ، ص٢٦١ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٣ ، ١٨٢ .

(١٥) كتاب المغازي ، ج٢ ، ص٥٦٥ .

(١٦) السيرة النبوية ، ج٤ ، ص١٠٣٥ .

(١٧) تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٧٢ .

(١٨) تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٢٨٧ .

(١٩) الطبقات الكبرى ، ج٢ ، ص٩٠ .

(٢٠) عيون الاثر ، ج٢ ، ص١٠٣ .

(٢١) فتح الباري ، ج٧ ، ص٣٨٢ .

(٢٢) الاصابة ، ج٤ ، ص١٩٧ .

(٢٣) الاستذكار ، ج٥ ، ص٢٥ .

(٢٤) الثقات ، ج١ ، ص٢٨٦ .

(٢٥) الاصابة ، ج٤ ، ص١٩٧ .

(٢٦) المحبر ، ص٤٩٠ .

(٢٧) سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ، ص٩٩ .

(٢٨) ابن سعد ، ج٢ ، ص٩٠ .

(٢٩) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٩ ، ص٣٦٠ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج٤ ، ص٤٠٧ .

(٣٠) سنن الدار قطني ، ج٣ ، ص٩٠ ؛ السنن الكبرى ، ج٨ ، ص٢٠٤ .

(٣١) الدراية في تخريج احاديث الهداية ، ج٢ ، ص١٣٦ .

(٣٢) عبد الله بن مسعدة : كان الى جانب الامويين حتى ان يزيد بن معاوية بعثه على جيش دمشق يوم الحرة وبقي الى ان بايع مروان في الجابية ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٣ ، ص٤٧ .

(٣٣) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٣ ، ص٤٩ .

(٣٤) المصدر نفسه .

(٣٥) المصدر نفسه .

(٣٦) الاصابة ، ج٤ ، ص١٩٧ .

(٣٧) تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٢٨٧ .

(٣٨) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري أبو مالك يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه ، له صحبة وكان من المؤلفة ، أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا والطائف وبعثه النبي ﷺ لبني تميم فسبي بعض بني العنبر ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى طلحة فبايعه ثم عاد إلى الاسلام . ابن حجر ، الاصابة ، ج٤ ، ص٦٣٨-٦٣٩ .

(٣٩) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ، ص٢٧٥ .

(٤٠) الحصين : اسم للدرع المحكمة النسيج . الفراهيدي ، العين ،ج٣، ص١١٨ .

(٤١) تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٧ ، ص١٥٢ ؛ الاصابة ، ج٤ ، ص١٩٧ .

(٤٢) اسد الغابة ، ج٤ ، ص٣٠٧ .

(٤٣) تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٤٩١ .

(٤٤) لسان العرب ، ج٣ ، ص٧٨ .

(٤٥) سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ، ص٩٩ .

(٤٦) امتاع الاسماع ، ج١ ، ص٢٧١ .

(٤٧) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج٦ ، ٩٩ .

(٤٨) تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٢٨٧ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٩١ .

(٥٠) ابن سعد ، ج٢ ، ص٩١ .

(٥١) المحبر ، ص١١٩ .

(٥٢) الاصابة ، ج٨ ، ص١٨٦ .

(٥٣) المصدر نفسه .

(٥٤) سلمة بن الأكوع ، ينسبونه إلى جده وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع والأكوع هو سنان بن عبد الله بن قشير ابن خزيمة بن مالك الأسلمي ، يكنى ابا إياس بابنه إياس كان ممن بايع تحت الشجرة سكن بالربذة وتوفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة وهو معدود في أهلها وكان شجاعا راميا سخيا خيرا فاضلا . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٦٣٩ .

(٥٥) تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٧١ .

(٥٦) صحيح مسلم ، ج٥ ، ص١٥١ .

(٥٧) السيرة الحلبية ، ج٣ ، ص١٨١ .

(٥٨) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٨١-١٨٢ .

(٥٩) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٨٢ .

(٦٠) الاستيعاب ، ج٢ ، ص٨٢٨ .

(٦١) ابن حجر ، الاصابة ، ج٤ ، ص٢٥١ .

(٦٢) شرح السير الكبير ، ج١ ، ص٩٦ .

(٦٣) المصدر نفسه .

(٦٤) عرس به : اي لزمه ، والتعريس نزول القوم في السفر من اخر الليل ، ثم يقعون وقعة ثم يرتحلون؛ الفرهيدي ، العين ، ج١ ، ص٣٢٩

(٦٥)الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٢٨٨ .

(٦٦) الفل : المنهزم والجمع فلول او فلال ، ويقل الفلول الجماعة . الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص٣١٦ .

(٦٧) نخس الجمل : اي غرز جنبه او مؤخرته بعود او نحوه ، واصل النخس الدفع والحركة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٢٢٨.

(٦٨) تاريخ الطبري ، ج٢ ، ص٤٩١ .

(٦٩) مجمع الزوائد ، ج٨ ، ص٩٨ .

(٧٠) المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٢ ، ص٣٢٦ .

(٧١) تهذيب الكمال ، ج١٢ ، ص٣٢٦-٣٢٧ ؛ ابن حجر ، ج٤ ، ص٢٥٩ .

(٧٢) معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣١٤ .

(٧٣) يوم بزاخة من حروب الردة التي حدثت اول خلافة ابي بكر ، عند ماء بني اسد وكانت بين طليحة المتنبئ ومعه عيينة بن حصن وسبعمائة من فزارة. البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٨ ، ص٣٣٤ .

(٧٤) المصدر نفسه .

(٧٥) الحوأب : موضع في طريق البصرة محاذي البقرة ، وقيل : الحوأب من مياه العرب على طريق البصرة ، وهو موضع بئر نبحت كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة في حرب الجمل ضد علي بن ابي طالب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣١٤ .

(٧٦) مسند احمد ، ج٦ ، ص٥٢ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٧ ، ص٢٣٤ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدر ك ، ج٣ ، ص١٢٠ .

(٧٧) الادب : الكثير وبر الوجه ، وقيل هي الدابة التي تدب في المشي ولا تسرع ، اي تدرج في المشي رويدا. ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج٢، ص٩٦.

(٧٨) فتح الباري ، ج١٣ ، ص٤٥ –٤٦ .

(٧٩) المعيار والموازنة ، ص٥٥ .

(٨٠) معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣١٤ .

(٨١) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٦٠–٦١ .

(٨٢) ابن عبد ربه ، ج٢ ، ص٢٨٣ .

(٨٣) تاج العروس ، ج٧ ، ص١٦٥ .

(٨٤) المصدر نفسه ، ج١ ، ٣٩١ .

(٨٥) لسان العرب ، ج١ ، ص٢٨٩ .

(٨٦) ابن الاثير النهاية في غريب الحديث ، ج١ ، ص٤٥٦ .

(٨٧) معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص ٤٧٢ .

(٨٨) الرازي ، المحصول ، ج٤ ، ص٣٤٣ .

(٨٩) مهيم : كلمة يمانية معناها ما امرك وما هذا الذي ارى بك ، وهي على وزن مريم ، كلمة للاستفهام ، معناها ما حالك وما شأنك . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٥٦٥ .

(٩٠) تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص٤٧٦–٤٧٧ .

المصادر والمراجع :

١. ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ) النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ، محمود احمد الطناحي ، مؤسسة اسماعيليان (ايران ١٣٦٤ هـ) ط٤ .
٢. ابن الأثير ، عز الدين ابن الحسن بن أبي كرم (ت٦٣٠هـ) أسد الغابة ، دار الكتاب العربي (بيروت، د . ت) .
٣. الاسكافي ، ابو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي ، المعيار والموازنة في فضائل الامام علي بن ابي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، (د ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م) .
٤. البكري ، ابو عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب (بيروت ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م) ، ط٣ .
٥. البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) السنن الكبرى ، دار الفكر (بيروت . لا، ت)
٦. الحاكم ، محمد بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) المستدرك على الصحيحين ، تحقيق د . يوسف المرعشي ، دار المعرفة (بيروت ١٤٠٦ هـ) .
٧. ابن حبان ، محمد بن احمد بن حاتم التميمي (ت ٣٥٤ هـ) كتاب الثقات ، مجلس دائرة المعارف العثمانية (الهند ، ١٣٩٣) .
٨. ابن حبيب ، أبو جعفر محمد البغدادي (ت٢٤٥هـ) المحبر ، المكتب التجاري (بيروت ، د . ت) .
٩. ابن حجر ، ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) الاصابة في تصويب الصحابة ، تحقيق عادل احمد بن الموجود، دار الكتب العلمية(بيروت ١٤١٥هـ)
١٠. ابن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت لا، ت) ، ط٢
١١. ابن حجر، الدراية في تخريج احاديث الهداية ،تحقيق عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة(بيروت، د .ت)
١٢. الحلبي، نور الدين علي بن ابراهيم الشافعي (ت ١٠٤٤ هـ) السيرة الحلبية، دار المعرفة (بيروت ، ١٤٠٠هـ) .
١٣. ابن حنبل ، احمد (ت ٣٠٣ هـ) مسند احمد ، دار صادر (بيروت . لا، ت) .
١٤. الدار قطني ، علي بن محمد (٣٨٥هـ) سنن الدار قطني ، تحقيق مجدي عبد منصور الشوري ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م) .

١٥. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) ميزان الاعتدال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) .
١٦. الرازي ، فخر الدين عمر بن محمد ، (ت ٦٠٦ هـ) المحصول في علم اصول الفقه ، تحقيق طه جابر فياض ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٤ هـ) .
١٧. الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض محمد الحنفي (ت١٢٠٥هـ) تاج العروس ، تحق علي شيري ، دار الفكر (بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) .
١٨. الزركلي ، خير الدين الاعلام ، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٨٠م) ، ط٥ .
١٩. الزيلعي ، جمال الدين (ت٧٦٢هـ) . نصب الراية ، تحق ايمن صالح شعبان ، دار الحديث (القاهرة ، ١٤١٥ / ١٩٩٥م) .
٢٠. السرخسي ، محمد بن الحسن الشيباني (٤٨٣ هـ) شرح السير الكبير ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبعة مصر (مصر ، ١٩٦٠م) .
٢١. ابن سعد ، محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت ، د .ت) .
٢٢. ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت٧٣٤هـ) عيون الاثر (بيروت ، ١٤٠٦هـ) .
٢٣. الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢ هـ) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود والشيخ احمد محمد ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
٢٤. الطبري ، ابو جعفر بن محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الطبري ، مؤسسة الاعلمي (بيروت . د . ت) .
٢٥. ابن عبد البر ، محمد بن احمد الاندلسي (ت٤٦٣هـ) الاستذكار ، تحق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت ٢٠٠٢م) .
٢٦. الاستيعاب ، تحق محمد علي محمد البجاوي ، دار الجيل (بيروت ١٤١٢هـ) .
٢٧. ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق ، تحق علي شبري ، دار الفكر (بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .
٢٨. العيني ، ابو محمد محمود بن احمد (ت٨٥٥هـ) عمدة القاري في شرح صحيح بخاري ، دار إحياء التراث العربي (بيروت. د . ت)
٢٩. ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ) العقد الفريد ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ط٣ .

٣٠. الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ) كتاب العين ، تحق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة (بيروت ١٤٠٩هـ) ، ط٢ .
٣١. كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين (بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) .
٣٢. المحاملي ، الحسين بن اسماعيل (ت ٣٣٠ هـ) أمالي المحاملي ، المكتبة الاسلامية دار ابن القيم (الاردن ، ١٤١٢ هـ) .
٣٣. المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (٧٤٢ هـ) تهذيب الكمال ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) .
٣٤. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) التنبيه والاشراف ، دار صادر (بيروت . د . ت) .
٣٥. المقريزي ، تقي الدين احمد بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ) امتاع الاسماع ،تحق محمد عبد الحميد النمسي ، دار الكتب العلمية(بيروت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
٣٦. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ) لسان العرب، نشر ادب الحوزة (قم ١٤٠٥هـ) .
٣٧. ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك الحميري (ت٢١٨هـ) السيرة النبوية ، تحق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني (القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) .
٣٨. الهيثمي ، علي بن ابي بكر بن عمر (ت٤٠٧هـ) مجمع الزوائد ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
٣٩. الواقدي ، ابو عبد محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ) المغازي ، تحق د . مارسن جونس ، دار المعارف (القاهرة ١٩٦٥م) .
٤٠. ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
٤١. اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت٢٩٢هـ) . تاريخ اليعقوبي ، دار الاعتصام (ايران ١٤٢٥هـ) .
٤٢ـ مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) صحيح مسلم ، دار الفكر (بيروت . د . ت) .